بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعات والكليات

مقدّمة مُقتضبة

تأليف

David Palfreyman
Paul Temple

ترجمة

د. فايز بن عبدالعزيز الفايز

قسم الإدارة التربوية

كلية التربية – جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٤٢هـ (٢٠٢١م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بالفيريمان، ديفيد .

الجامعات والكليات: مقدمة مقتضبة / ديفيد بالفيرمان ؛ باول تمبل؛ فايز عبدالعزيز الفايز - الرياض، ١٤٤٢هـ.

١٦٢ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٢-٩٣٧-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

١- الجامعات والكليات أ. تمبل ، باول(مؤلف مشارك) ب. الفايز، فايز عبدالعزيز (مترجم) ج. العنوان

ديوي ٣٧٨ ١٤٤٢/٦٩٣١

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٦٩٣١

ردمك: ٢-٩٣٧-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Universities And Colleges – a very short introduction .
By: David Palfreyman & Paul Temple.
Published by Oxford University Press.

وافق المجلس العلمي على نشر هذا الكتاب في اجتماعه الثالث عشر للعام الدراسي ١٤٤٢هـ، المعقود بتاريخ ٢٩/ ٠٦/ ١٤٤٢هـ، الموافق ١١/ ٠٢/ ٢٠٢١م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

الإهداء

إلى جثمان والدي الطاهر، فطالما تمنى أن يرى ابنه كما افتخر به.

إلى روح والدتي الطاهرة التي فارقت الحياة أثناء طباعة هذا الكتاب و من يقف تفكيري وقلمي عن الإحاطة بنزر يسير عما تستحقه.

إلى التي تحملت كثرة الأعباء والانشغال لتفرح معي بهذه الثمرة، زوجتي الحبيبة.

إلى: فلذات كبدي (لانا، جوانا، تميم، ديم).

إلى من أحببتهم أو أحبوني عرفتهم أم لم أعرفهم.

إليك أنت يا من تقرأ هذا الكتاب.

مقدمة المترجم

كتابُ **"الجامعات والكلّيات: مقدِّمة مقتضبة"** يبحثُ عدَّة موضوعاتٍ تتعلَّقُ بالتعليم العالي، ويجيب عن أسئلةٍ مهمَّة مثلَ: ما الجامعة؟ كيف تطورَّت الجامعات والكليات على مرِّ القرون؟ ما تأثير التعلم الرقمي والتعليم عن بعد على الجامعات؟ ما تأثيرُ الاهتمام بالجانب الربحي أو التجاري في الجامعات على الطلاب وعلى التعليم العالي بشكل عام؛ وكذلك تأثيرُ كلٍّ من التقشُّف الحكومي والعولمة على الجامعات والكليات؟

ويُناقشُ هذا الكتاب فكرةَ الجامعة ونموذَجها الأمثل على مدى القرون منذ النشأة، وما تقومُ به الجامعة الحديثة، ويعرض نماذج متعددة لمفهوم التعليم العالي عبر العالم. كما يتساءلُ الكتاب عما إن كانت الجامعة تُعدُّ مؤسَّسةً خاصّة وفريدة في بعض نواحيها أم لا؟ وما معنى أن يكون المرءُ طالباً في جامعة؟ كما يتطرَّق إلى مسألة العمَل في الجامعة وما يميِّز أن يكونَ المرءُ أكاديميّاً، وهل ما زال الأمرُ كذلك؟ ومن خلال استكشاف أصل ومفهوم الجامعة، تناقشُ هذه المقدِّمةُ المقتضبة واحدةً من أقدم المؤسَّسات وأكثرها مرونةً وعراقة وقدرةً على التكيّف في العالم. ويعرض المؤلِّفان ديفيد بلفريمان وبول تمبل أمثلة لجامعات وكليات متعددة في جميع أنحاء العالم، وأبرز القضايا التي تواجهُ مستقبلَ الجامعات، ودورِ الجامعات والكليات داخل المجتمع اليوم. وفي هذه المقدمة أتوجَّه بالشكر إلى صديق الدراسة بجامعة سانت لويس في الولايات المتحدة الأمريكية سعادة الدكتور عبد الرحمن الهذلول عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي شجَّعني على خوض تجربة الترجمة وكان اختيار هذا الكتاب نتيجة نقاش علمي دار بيننا حول المراجع ذات الأهمية المترجم منها وغير المترجم في تخصص إدارة التعليم العالي.

وفي الختام أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة الملك سعود ممثلة بمركز الترجمة في الجامعة لما يقدمه من دعم معنوي ومادي لتسهيل إنجاز مثل هذه الأعمال التي تعود على الجامعة والمجتمع بالفائدة العلمية الداعمة للعملية التعليمية.

والله ولي التوفيق

المترجم

تمهيد
PREFACE

لا تكمنُ صعوبةُ كتابة "مقدِّمةٍ مقتضبة" عن الجامعات والكليات فقط في اتِّساعِ الموضوع الذي يجب أن يُصاغ ليلائم كتاباً صغير الحجم، بل إنَّها تتعدَّاهُ إلى شمول الموضوع على فروعٍ مختلفةٍ محكمةِ التداخل والتي يتعيَّنُ علينا احتواؤها. فمعظمُ الدِّراسات عن الجامعات والكليات تبحثُ في فرعٍ واحدٍ فقط أو اثنين من تلك الفروع بِرَويَّة، وعلينا أن نبحث ولو بإيجاز في معظمها إن لم يكن كلّها لكي نبيِّن الصلة بينها. ونأمل أننا قد قمنا بهذا التبيان دون السماح للإسهاب المفصّل بحجبِ المجال الأوسع الذي نحاول إيضاحَه. ولضمان عدم حصول التباس، فمن الآن فصاعداً حين نشيرُ إلى 'الجامعات' 'universities' فإننا نعني بها أيضاً 'الكليّات' 'colleges' التي يمكن الحصول منها على التعليم العالي الذي يؤدِّي إلى مَنحِ شهادات جامعية لقد ظهرت الجامعاتُ في أوروبا منذ ٩٠٠ عام في شكلٍ مشابه لشكلها الحالي تقريباً على نحو يكتنفه الغموض، ولذا فالبُعدُ التاريخيُّ محتوم. وبشكل عام، تتشابه الجامعات الحالية بأشكالها في جميع بلدان العالم تقريباً مع وجود تنوّعات محلية مهمَّة، وعليه فإنّ البعدَ الدوليَّ ضروريٌّ. وتتعهَّد الجامعات القيامَ بمجموعةٍ من المهمَّات التي لا توجد بينها روابط واضحة من النظرة الأولى، وعادةً ما تتحلَّى الجامعاتُ بترتيبات داخلية غير اعتيادية ولهذا فالتحليلُ الوظيفيُّ مطلوبٌ. وتختلفُ كيفيةُ تمويل الجامعات (كم؟ وممَّن؟) على نحوٍ كبير وغالباً ما تكون مسألة جدليَّة: وتُعدُّ هذه من القضايا الأساسية في 'سياسة التعليم العالي'. وتؤدِّي الجامعاتُ أدواراً متعلِّقة بالبنية المجتمعية للمجتمعات التي تقعُ ضمنها، وتُعَدُّ الآن في أغلب البلاد محرِّكات جوهرية للنموِّ الاقتصادي، ولذلك ثمَّة جوانب اجتماعية، وسياسية، واقتصادية يجب فهمها وتتفاعلُ كلُّ هذه الفروع المتنوعة – التاريخية، والدولية، والوظيفية، والمالية، والاجتماعية،

والسياسية، والاقتصادية – مع بعضها بعضاً. وتتميَّز الجامعات قديمة التأسيس غالباً بشهرة أكثرَ تألّقاً من تلك الجامعات الجديدة، كونها تؤدي دورًا بارزًا في تكوين النخب المجتمعية. ولربما تُعدُّ الجامعاتُ ذاتُ الوظائف البحثية المهمَّة حاسمةً في تطوير الاقتصادِ الوطني، وهذا ربما يفسر حجم الدعم الرفيع الذي يتلقاه هذا النوع من الجامعات. وقد تُوكل إلى الجامعات مسؤولياتٌ تتعلَّق بالتطوير الإقليمي ولكن يُتوقع منها بالوقت نفسه أن تعملَ على نطاقٍ عالمي. ولدى كثير من البلدان جامعات ضمن ملاك القطاع العام وأخرى خاصَّة. وقد تُنتجُ هذه الصفات توقُّعاتٍ متناقضةً بصورة غريبة حول الجامعات ربما أكثر من أي شكل من الأشكال المؤسّساتية الأخرى. ويُتوقَّع من الجامعات عموماً أن تكون في ذات الوقت تقليدية ولكن مُبتَكِرة، نخبوية ولكن مُنفتِحة، تنافسية ولكن تشاركية، ودولية ولكن وطنية، وما إلى ذلك. وتحاولُ الجامعاتُ حلَّ تلك التناقضات بطرق مختلفة، وهذا يشرحُ كون المؤسسات المتشابهة في الظاهر، بعد تدقيق أعمق، قد طوّرت ثقافات تنظيمية مختلفة. فليس من العجب أن يرى مَنْ هم خارج التعليم العالي الجامعات محيّرة وتتصدَّر كلمةُ 'جامعات' عنوانَ هذا الكتاب. وثمَّة مجالٌ أوسع للدراسة لمرحلة ما بعد المدرسة يُسمَّى أحياناً بـ 'التعليم العالي' أو 'مرحلة ما بعد الثانوية' والذي يتضمَّنُ الجامعات ولكن أيضاً مجموعة من المؤسَّسات ومستويات تعليمية، وهذا يُوصف أحياناً بـ 'ISCED Level 5' ليُشيرَ إلى المستوى الخامس لتصنيف اليونيسكو المعياري العالمي للتعليم the UNESCO International Standard Classification of Education. وقد يكونُ لبعض هذه المؤسَّسات توجُّهات احترافية أو تقنيَّة خاصة بينما قد يكون البعض الآخر عامّاً في النطاق. وليس هناك من فرق قاطعٍ للتمييز بين ما يسمى في بلد 'جامعة' وفي بلد آخر 'كلية': ففي بريطانيا كان من المنطق قبل بضع سنوات إمكان تمييز الجامعات بتفوّقها على مؤسَّسات التعليم العالي الأخرى من خلال قيامها بالأنشطة البحثية، ولكن لم يعدْ الأمرُ كذلك. والنقطة المهمة هي أن نفهم كيف أنَّ كافَّة مؤسَّسات التعليم العالي في بلدٍ ما مرتبطةٌ بنظامه المدرسي، وباقتصاده ومجتمعه، وببعضها بعضاً. وتُظهرُ دراساتُ التعليم المقارن أنَّ ما يبدو مُجدياً في بلدٍ ما قد لا يكون كذلك إطلاقاً في بلد آخر لقد غَدَت الجامعات ومؤسَّساتُ التعليم العالي الأخرى على مدى العقود القليلةِ الماضية معترفاً بها من طرف كلٍّ من الحكومات الوطنية والوكالات الدولية على أنَّها عناصر رئيسة فيما أصبح معروفاً بـ 'اقتصاد المعرفة' أو على نحو أوسع بـ 'مجتمع المعرفة'.

وكان هذا مفهوماً مجهولاً حيث كان مؤلِّفاه نفسهما طالبيْنِ في ذلك الحين (وهذا لا يعني أن الحصول على وظيفة لم يكن، كما هي الحال الآن، دافعاً أساسياً للالتحاق بالكلية، وكذلك الابتعاد عن المنزل كان دافعاً آخر) ولكنَّه الآن أصبحَ مفهوماً شائعاً. ومن جهة الجامعات فمن المناسب لها بالتأكيد أن تُعطى مكانة المالك لهذا الدور الرئيس عندما يتعلَّقُ الأمرُ بأخذهم الأموال من الحكومات والطلبة؛ ولكنه قد يعني كذلك أنَّه قد تُقرِّر الحكومات الانخراط في قيادة الجامعات إلى مدى أبعد مما كان عليه الحال في الماضي القريب، حين كان النمط السائد أن الحكومات ترى الجامعات هامشية تجاه حاجاتٍ مُلِحَّةً للمجتمع وإدارة الاقتصاد. وقد كان الاهتمامُ الوثيق للحكومات، في كثير من الدول، بجامعاتها المحلية يعتبر تغييراً كبيراً، ومفاجئاً تاريخياً، ومهمَّاً. وهكذا تزدادُ حدَّةُ التوتُّر القائم، في كثير من البلدان حسب اعتقادنا، بين الجامعات التي تعتقد أنها تمتلك الكفاءة لإدارة أمورها – وهو حسٌّ متأصِّلٌ بعمقٍ في معظم الثقافات الأكاديمية – وبين حكومات تستلزمُ أن يكون لها رأيٌّ فيما تقوم به الجامعات، وأحياناً تكون الآراء حول قضايا متعلِّقة بالفخر القومي ولسوف نُنهي هذا الكتاب بفصلٍ قصير حول وضعِ الجامعات في المستقبل، إذ يؤكِّد أحدُ الموضوعات في الأدبيات المتعلِّقة بالتعليم العالي على طول بقاء وتكيِّف الجامعة كشكل تنظيمي، بينما يتنبَّأ موضوعٌ آخر بزوالها (كون العولمة والشبكة العنكبوتية هم أشرار العصر الحاليين). وتُشير تحليلاتٌ أخرى أنه حتى وإن كان سيظل هناك شيءٌ يُسمَّى 'جامعة' إلا أنَّها ستفقدُ هدفها المحوري الفكري. وإنَّنا متفائلون جداً بمستقبل الجامعات بالرغم من أنَّ فكرة 'الجامعة' لم تعد تعني شيئاً كبيراً، إذ سيكون هناك أفكارٌ عديدة متداخلة عن الجامعة تعكسُ الأهمِّية المتنامية وتنوُّع نتاج المعرفة وانتشارها عبر المجتمعات العصرية. كما نأملُ أن تقومَ الصورة التي يرسمها الكتاب بتزويد القارئ سياقا مناسبا لفهم هذه التغيرات وسيُمكِّنُ قسمُ القراءة الإضافية في الكتاب القُرَّاءَ من متابعة كثيرٍ من الموضوعات، والعناوين، والاتجاهات المتعلقة بالتعليم العالي وإدارة الجامعات التي تطرَّقنا إليها في هذا الكتاب القصير وعلينا أن نكونَ صريحين بخصوص واحدةٍ من الصُّعوبات التي عانينا منها على وجه التحديد. فكما أشرنا للتوّ فإنّ الجامعات تتميَّزُ في كونها انتشرت في أصقاع الكرة الأرضية مع احتفاظها ببعض أوجه التشابه الوظيفية الأساسية وحتى بكثيرٍ من العمليات المشتركة. ولكن يَصعُب في الوقت نفسه إنشاءُ ما يُفيد كعِلم تصنيفٍ للجامعات ولو لبلد واحد لأنه تبيَّن بعد دراسة

وثيقة ظهورُ سلسلة واسعة من الاختلافات مع النمط الأساسي. ومن الطبيعي أننا على درايةٍ ببعض أنظمة التعليم العالي على نحو أفضل من معرفتنا بأنظمةٍ أخرى، ولذلك نخشى بشكل حتمي أن يتأثَّر وصفنا بهذه المعرفة. وهكذا سنركِّز على الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة ونقلِّل التركيز على أوروبا، كما ونقلِّل التركيزَ أكثر على آسيا، أو أمريكا اللاتينية، أو أفريقيا، أو أوقيانوسيا. ولا يسعنا سوى أن نعتذر من القرّاء الذين يشعرون أننا قصّرنا في تقديم نمطِ التعليم العالي في بلادهم، وهم على حق بلا ريب ويشعر المؤلِّفان بالامتنان للزملاء الذين تلطَّفوا بقراءة مسوَّدتنا وأدلوا بتعليقاتٍ كثيرة مفيدة وهم: البروفيسور دينيس آلبرج Dennis Ahlberg، وجون إدموندز John Edmunds، والبروفيسور آيان ماكنيه Ian McNay، والبروفيسور دايفيد وارنر David Warner، ولكن المؤلِّفان يتحمَّلان وحدهما مسؤولية الأخطاء والسهو.

ملاحظة حول 'الكليّات'

لقد سبق أن أكّدنا في هذا الكتاب أنّه حين نستخدم كلمتي 'جامعة' أو 'جامعات' فإننا نعني بها كذلك 'كليّة' أو 'كليّات' وهي التي تُقدِّم التعليم العالي حيث يدرسُ الطلبة لنيل شهادات جامعية. وتختلفُ التقديراتُ كثيراً ولكن يوجد على الأقل ما يقدّر بـ ١٧٠٠٠ مؤسَّسة تعليمٍ عالي عالمياً وما يزيد على ١٥٠ مليون طالب. ولن نتمكَّن في هذا الكتاب القصير من تغطية إضافية للعمل المهم الذي تقوم به كثيرٌ من هذه الكليّات في توفير فصولٍ مهنيَّة عن طريق التعليم الإضافي أو التعليم العالي بعد انتهاء الدراسة الإلزامية في المدرسة. وتُدَرَّس هذه الفصول في كثير من الكليّات التي لا تقدِّمُ تعليماً عالياً، وإنما تؤهِّلُ الطالبَ ليُصبحَ سباكاً مثلاً، أو مصفِّفَ شعر، أو خبيرَ صيانة كهربائية، أو خبيرَ تجميل، أو ميكانيكي سيارات. وتُدَرَّس مثل هذه الفصول مثلاً عبر الشبكة الواسعة لكليّات المجتمع في الولايات المتحدة أو داخل التعليم الإضافي في المملكة المتحدة، بالإضافة إلى الكلية التقنية *technische Hochschule* ومؤسَّسات الفنون التطبيقية في دولٍ كألمانيا وهولندا. ولكن كما أشَرنا من قبل فإنّه على الأقل في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة قد يتمُّ أيضاً تقديم التعليم العالي في عددٍ كبير من هذه الكليّات نفسها وعلى الصعيد التاريخي، قد تُماثل كلمة 'كلِّية' في مفهومها كلِّية السوربون Sorbonne العائدة للعصور الوسطى والتي أصبحت جزءاً من جامعة باريس، أو قد تعني واحدةٌ من الكثير من

الكليّات المكوّنة ضمن الجامعة الاتحادية لأوكسفورد Oxford أو كامبريدج Cambridge التي ما تزال موجودة إلى الآن. وعلى نحوٍ مشابه، قد تشير 'الكلّية' إلى أحد الأجزاء الأساسية لجامعة لندن مثل الكلية الإمبراطورية Imperial College أو كلية كينغز King's College واللتان هما في الواقع جامعتان مستقلَّتان كبيرتان ولكن لا تزالان تحتفظان بكلمة 'كلية' كاسمٍ لهما. ويُطلقُ اسم 'كلية' في الولايات المتحدة كإشارة إلى كلية الفنون الحرة liberal arts college مثل كلية دارتموث Dartmouth College والتي تُصنّف في كثير من البلدان كـ 'جامعة'، ولا زال الطلبة الجامعيون الذي يدرسون حالياً في جامعة هارفارد Harvard University ينادونها 'كلية هارفارد' 'Harvard College'. وهكذا يذهب الطلبة في أمريكا إلى 'الكلية' 'go to college' (حتى وإن كانوا يداومون للدراسة في حرمِ جامعةٍ حكوميَّةٍ واسعٍ) بينما يذهب الطلبة البريطانيون اليافعون للجامعة "يوني uni " (حتى وإن كان عددٌ منهم يداومون في أوكسبريدج Oxbridge، أو في الكلية الإمبراطورية Imperial، وفي كلية لندن الجامعية UCL، وفي كلية كينغز في لندن – ولمدة عقود في الفترة قبل الحرب كان يقال للطلبة الجامعيين الإنجليز إنهم يذهبون إلى 'الفارسيتي' 'varsity بدلاً من 'اليُنيفيرسيتي'!) وستنطبقُ كلُّ مجالات الموضوعات والقضايا الواسعة التي نتطرَّق إليها في هذا الكتاب المختصر والمتعلقة بالحوكمة، والإدارة، والتمويل، وقبول الطلبة، وجودة التعليم، ومعايير الدرجة العلمية الجامعية الخاصة بجامعة واحدة أو جامعات بالتساوي على أيِّ كليّة أو كليّات يتمُّ فيها تقديمُ تعليمٍ عالٍ مشابه. وفي الواقع فإنّ كثيراً من هذه الموضوعات ذاتها، والقضايا، والمشاكل، والتحدِّيات تنطبق بنفس القدر على إدارة التعليم الإضافي والمهني التي تُقدَّم مثلاً في كليات المجتمع الأمريكية أو كليات التعليم الإضافي البريطانية. ومع ذلك، لربما يتمثَّل واحدٌ من الفروق المهمَّة في حقيقة أنّه من غير المرجَّح أن يحدث البحث في "الكليات" تماماً كما هي الحال في الممارسة العملية، فهو لا يحدث في جميع "الجامعات". وإننا نعتذر إن كانت فكرة 'الجامعات والكليات' بدأت تبدو كفكرة معقَّدة بعض الشيء، ولكننا نحاول في هذا الكتاب الموجز أن نستكشف كلّاً من الجامعة والكليّة كمفهوم، والجامعات والكليات كمؤسَّسات فعلية تطوَّرت على مدار ١٠٠٠ عام من أصولها في العصور الوسطى في أوروبا والتي انتشرت الآن عالمياً كجزء من تجربة حياة تتعلّق بمرحلة ما بعد المدرسة الثانوية لنسبة متزايدة من سكان العالم. ونستهّل البداية من أوروبا في القرن الثاني عشر.

المحتويات

الإهداء ..... هـ

مقدمة المترجم ..... ز

تمهيد ..... ط

قائمة الأشكال ..... ف

الفصل الأول: الفكرة الدائمة والمثالية المتغيّرة للجامعة ١

الفصل الثاني: ما مهام الجامعات والكلّيات؟ ٢٣

الفصل الثالث: النماذج العالمية للتعليم العالي ٣٥

الفصل الرابع: آلية عمل الجامعات والكليات ٥٩

الفصل الخامس: مسيرة الطلبة في الجامعات: قبولهم، ودراستهم، وتخرجّهم ٧٣

الفصل السادس: العمل في الجامعات والكليات: هل هو أكثر من مجرد وظيفة؟ ٨٩

الفصل السابع: آفاق الجامعات والكليّات ١٠٧

القراءات الإضافية والمراجع ١١٧

ثبت المصطلحات ١٣١

أولاً: عربي – إنجليزي ١٣١

ثانياً: إنجليزي – عربي ١٤٦

كشاف الموضوعات ١٦١